RJAHS

مجلة جامعة الريادة الأهلية للعلوم التطبيقية والإنسانية

Al-Riyadah Journal of Applied and Human Sciences

v1 – N:1 may 2026 **ISSN:0000-0000**

"التنافس بين مدينتي البندقية وجنوة على الامتيازات التجارية البيزنطية وأثرها على البحر الأسود خلال المدة ما بين مطلع القرن الثاني عشر وحتي منتصف الثالث عشر الميلاديين"

د . زكية عبدالسلام الراجحي، التاريخ الأوروبي الوسيط ، أستاذ مساعد بكلية الآداب جامعة بنغازي.

د . يوسف أمراجع العقوري، التاريخ الإوروبي الوسيط، أستاذ مساعد بكلية الآداب جامعة بنغازي.

الملخص :

شكلت الامتيازات التجارية البيزنطية الممنوحة للمدن الإيطالية عموماً، والبندقية وجنوة خصوصاً، جوهر العلاقة مابين الإمبراطورية وهاتين المدينتين، كان التنافس محتدماً بين البندقية وجنوة على هذه الإمتيازات، سعياً وراء المكاسب المادية، بينما كان دافع الإمبراطورية ومحركها هو مواجهة التهديدات الخارجية كما في مواجهتها للنورمان. توزعت الامتيازات الممنوحة لكلا الطرفين على مدى سنوات، وتفوقت البندقية على جنوة في الحصول عليها بفضل رغبة الأولى ورؤيتها وقدراتها وطموحها الكبير، انعكس ذلك في النشاط التجاري في البحر الأسود، حيث أنشأت البندقية عدد من المستوطنات التجارية، سعيا منها إلى ترسيخ موطئ قدم لها في ذلك البحر الذي كان مغلقاً أمام تجارها في فترات سابقة .

الكلمات المفتاحية : الإمتيازات ، التجارة ، البندقية ، جنوة .

Abstract

The Byzantine trade privileges granted to Italian cities in general, and Venice and Genoa in particular, formed the core of the relationship between the empire and these two cities. Competition was fierce between Venice and Genoa for these privileges, seeking material gains, while the empire's motive and driving force was to confront external threats, as in its confrontation with the Normans. The privileges granted to both parties were distributed over several years, with Venice outperforming Genoa in obtaining them due to the former's desire, vision, capabilities, and great ambition. This was reflected in commercial activity in the Black Sea, where Venice established a number of commercial settlements, seeking to establish a foothold in that sea, which had been closed to their merchants in previous periods.

Keywords: Privileges, Trade, Venice, Genoa.

RJAHS
مجلة جامعة الريادة الأهلية للعلوم التطبيقية والإنسانية
Al-Riyadah Journal of Applied and Human Sciences
v1 – N:1 may 2026 ISSN:0000-0000

ـ المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبة أجمعين وبعد.

مثلت الامتيازات التجارية ولفترات طويلة عاملاً مهماً ربط الإمبراطورية البيزنطية بالمدن الايطالية ، حيث اتبعت الإمبراطورية معهما سياسة متأرجحة ومتقلبة حيث كانت تميل الطرف أكثر من الأخر بحسب الظروف السياسية التي كانت تمر بها الإمبراطورية في كل فتره من الفترات وقد شكلت فترة حكم أسرة ال كومنين (1081 – 1185 م) مرحلة مهمه ومزدهرة فيما يخص حصول المدن الإيطالية على الامتيازات التجارية، حيث ظهر التنافس على أشدة بين مدينتي البندقية وجنوة للحصول على علها، وقد غلب على الامتيازات الممنوحة لكلاهما الثبات، على الرغم من وجود اختلاف في إمكانية ومساعي كل منهما في الحصول على الامتيازات أكثر من التي اكتسبها.

لقد ألقت هذه الامتيازات بظلالها على النشاط التجاري في البحر الأسود والذي كان محظور على المدن الإيطالية وغيرها من الدول_باستثناء الروس _ من ممارسة النشاط التجاري فيه خلال المدة التي سقطت حملة اللاتينية على العاصمة البيزنطية القسطنطينية سنة 1204م ؛ ولكن بعد هذا الحدث تم بإمكان البندقية وجنوة من الدخول إليه وكسر الاحتكار المفروض من الإمبراطورية البيزنطية، بل وأن الجنويون تمكنوا من إنشاء عدد من المستوطنات التجارية على سواحله كما أن البندقية نظرائهم أسسوا عدة مكاتب في تلك المنطقة.

ـ الدراسات السابقة :

لقد سبق وان تطرق لدراسة هذا الموضوع بعض الدراسات ومنها على سبيل المثال :

1 ـ كتاب (بيزنطة والمدن الإيطالية_العلاقات التجارية (1081–1204م) (المؤلفة حاتم الطحاوي)
لقد تطرقت هذه الدراسة للعديد من الموضوعات والجوانب المهمة المتعلقة بعلاقة الإمبراطورية البيزنطية بالمدن الإيطالية بما في ذلك الامتيازات التجارية البيزنطية الممنوحة للمدن الإيطالية وأحوال التجار الايطاليين في الإمبراطورية البيزنطية والتنظيمات التجارية والمالية المعمول بها في العلاقات التجارية

بين الإمبراطورية البيزنطية والمدن الإيطإلية وفي واقع الأمر رغم أهمية هذه الدراسة إلا أن ما يؤخذ عنها هو عدم تطرقها للنشاط التجاري للمدن الإيطإلية في البحر الأسود.

2 ـ كتاب (العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطي) (لمؤلفة عادل زيتون) لقد تطرقت تناولت هذه الدراسة العديد من الجوانب المختصة بعلاقة الإمبراطورية البيزنطية بالمدن الإيطإلية وحملة الاتين على القسطنطينية سنة 1204م ودور البندقية فيها وأحوال التجار الايطإليين و إمبراطوريه نيقيا البيزنطية وغيرها من الجوانب، وعلى الرغم من أن هذه الدراسة قيمة إلا أن ما يؤخذ عليها هو عدم تطرقها النشاط التجاري للمدن الإيطالية في البحر الأسود .

لقد تمكنت بفضلها من الحصول على المادة العلمية والتي من خلالها تمكنت من أتمام هذه الدراسة ومنها على سبيل المثال للحصر :

1 ـ يونس، سميرة صالح أحميدة: العلاقات التجارية بين مدينة جنوة الإيطإلية و الإمبراطورية البيزنطية فيما بين (1261–1453م) رسالة ماجستير نوقشت بجامعة بكلية الآداب جامعه بنغازي خلال العام الجامعي (2022–2023م)غير منشورة

2 ـ مرواس، على جمعه محمود: مدينة البندقية وعلاقتها التجارية بالإمبراطورية البيزنطية (1081–1310م) رسالة ماجستير نوقشت بكلية الآداب جامعه بنغازي خلال العام الجامعي (2021–2022م) غير منشورة .

ـ مشكلة البحث :

لقد واجهتني أثناء دراسة هذا الموضوع عدة صعوبات منها على سبيل المثال:

1 ـ قلة الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع.

2 ـ تركيز اغلب المصادر والمراجع عن التنافس التجاري على الامتيازات التجارية للمدن الإيطإلية في الأراضي البيزنطية دون تحدثها بإسهاب عن النشاط التجاري للمدن الإيطإلية في البحر الأسود.

v1 – N:1 may 2026 **ISSN:0000-0000**

ـ أهمية الدراسة :

تكمن أهمية دراستي لهذا الموضوع في كونه يقدم دراسة مستوفية عن طبيعة التنافس التجاري بين البندقية وجنوه على الحصول على الامتيازات التجارية بداية من مطلع القرن الثاني عشر وحتي منتصف الثالث عشر ونوع الامتيازات التجارية وكيفية انعكاس ذلك على الأنشطة التجارية للمناطق المطلة على البحر الأسود.

ـ أسباب اختياري الموضوع :

عند الإقبال على دارسه إي موضوع من الطبيعي أن يكون وراء اختياره عدة أسباب وترجع أسباب اختياري لهذا الموضوع في الأتي:

1 ـ رغبتي في دراسة طبيعية الامتيازات التجارية الممنوحة من الإمبراطورية البيزنطية لمدينتي البندقية وجنوة.

2 ـ التطلع المعرفة أهم العوامل المؤثرة سلباً وإيجاباً على الأنشطة التجارية لمدينتي البندقية وجنوة في الأراضي البيزنطية.

3 ـ وجود بعض الجوانب الغامضة المتعلقة بالموضوع والتي تحتاج إلى مزيد من الدراسة والبحث.

ـ أهداف الدراسة :

أما فيما يخص أهداف الدراسة فهي:

أ ـ محاولة الوقوف على أهم العوامل المؤثرة على طبيعة العلاقات التجارية مابين المدينتين البندقية وجنوة خلال المدة المستهدفة في الدراسة.

ب ـ تقديم بحث علمي رصين يزيل كل الغموض المتعلق بالتنافس التجاري بين المدينتين البندقية وجنوة على الامتيازات التجارية البيزنطية واثر ذلك على تجارة البحر الأسود.

ـ منهج المتبع في الدراسة :

أما بخصوص المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج التاريخي السردي والمقارن والذي أسعى من خلالهم إلى عرض المعلومات التاريخية بحسب تسلسلها الزمني واستخراج الحقائق التاريخية منها.

لقد تمتعت العاصمة البيزنطية القسطنطينية بالازدهار التجاري وذلك طيلة القرنين الحادي والثاني عشر الميلاديين، حيث أصبحت بمثابة الثقل الثقافي والاقتصادي على المستوي العالم آنذاك، كذلك أنها كانت منفتحة تجاريا على العديد من البلدان حيث كان لها علاقات تجارية مع المجر والشام واللومبارد وغيرهم، وقد ساعدها موقعها على إقامة هذه الصلات التجارية، وقد كان التجار الايطإلون مؤثرين على النشاط الاقتصاد في وذلك منذ أواخر القرن الحادي عشر وطوال القرن الذي يليه، هذا وقد هيمن الايطإلون على النشاط التجاري اللامبراطورية البيزنطية مع غيرها من المناطق آنذاك . (الطحاوي ، 1998 ، ص39–29) . يبدو من خلال ما ذكر أن المدن الإيطإلية جعلت من الأراضي البيزنطية مصدرا مهما للكسب والربح والحصول على الثروات، وهذا ماجعلها تتنافس الحصول على الامتيازات التجارية .

الجدير بالذكر أن الموقع الجغرافي المهم والمناسب للعاصمة البيزنطية ربطها بالشمال والجنوب، وكذلك بالشرق والغرب بالإضافة إلى كونها كانت محطة تجارية (سميرة يونس،2023،ص 22)

تعرف في اللغة اللاتينية بـ كابوت caput أو كابتولوم capitulum وتعني هذه المصطلحات لغويا الخطوط العريضة في المعاهدات أما اصطلاحا فهي مجموعه من الحقوق التي تمنح للدول الأجنبيّة منل قبل دول أخرى بناء على اتفاق أو معاهدة مبرمة بينهما .

(Cankay, A: Kapitulasyon, Turk Ansiklopedisi, Ankara, pp232–234) نقلا عن (سميرة يونس،2023 ، ص 23) .

الأمتيازات الممنوحة للبندقية خلال القرن الثاني عشر الميلادي

RJAHS

مجلة جامعة الريادة الأهلية للعلوم التطبيقية والإنسانية

Al-Riyadah Journal of Applied and Human Sciences

v1 – N:1 may 2026 **ISSN:0000-0000**

شهد القرن الثاني عشر الميلادي تطورًا بارزًا في طبيعة العلاقات بين مدينة البندقيةvenice[1]والإمبراطورية البيزنطية|، حيث سعت الأولى إلى تعزيز نفوذها الاقتصادي والعسكري داخل الأراضي التابعة للثانية، وقد اعتمدت البندقية في تحقيق هذه الغاية على سلسلة من التحالفات السياسية والعسكرية المتنوعة مع القسطنطينية ،[2] والتي أسفرت عن حصولها على امتيازات تجارية وقد مكنت هذه الاتفاقيات البندقية من توسيع نطاق تجارتها ونشاطها الاقتصادي **في جميع أنحاء الإمبراطورية البيزنطية الشاسعة** ولاسيما في منطقة البحر الأسود[3].

خلال فترة حكم أسرة آل كومنينcomnens (1081–1185م) تمتعت المدن التجارية الإيطالية بامتيازات تجارية واسعة داخل الإمبراطورية البيزنطية. جاء ذلك بشكل بارز عندما أصدر الإمبراطور **ألكسيوس كومنين**ALexios comnens(1118 – 1081م) في مايو 1082م مرسومًا مهمًا ليكافئ **البندقية** على مساعدتها البحرية الحاسمة في صد الغزو النورماني بقيادة روبرت جيسكارد عام 1081م. منح هذا المرسوم البندقية امتيازات تجارية بالغة الأهمية في الدولة، حيث **أعفى التجار البنادقة من جميع الضرائب والرسوم الجمركية**، وخصص لهم **حيًا (Embolon)خاصًا للإقامة الدائمة في القسطنطينية**،يُعد هذا المرسوم ذا أهمية خاصة؛ لأنه لم يكن فقط نقطة البداية لتفوق البندقية التجاري في الدولة البيزنطية، بل كان أيضًا الأساس الذي استندت إليه جميع المراسيم البيزنطية اللاحقة التي منحت تجار المدن الإيطالية الأخرى امتيازات تجارية مماثلة.(زيتون،1980،ص65)(Kinnamos,1976,,p.210)(William, 1974, p3)(بينز،1957، ص289) .

فعندما تولى يوحنا john العرش البيزنطي عام 1118م،كانت الدولة النورماندية تمر بمرحلة ضعف وانحدار ،مما دفعه عام 1122م إلى إلغاء اتفاقية الامتيازات الموقعة عام 1082م، معتبراً أن زوال التهديد النورماندي لم يعد يبرر منح البنادقة تلك الحقوق الاستثنائية داخل الإمبراطورية ؛ وقد جاء هذا

---

[1]- البندقية : مدينة ساحلية إيطالية بنيت في الشمال البحر الادرياتيكي وفقا للأسطورة تم تأسيها رسميا في 25مارس سنة 421م ومع ذلك فإن أقدم المعلومات الموثوقة تعود إلى فترة الغزو اللومباروي في أواخر القرن السادس عندما وفرت المنطقة ملاذا أمنا للاجئين (0DB,2158)

[2]- القسطنطينية : ويقال قسطنطينية أنتقل إليها قسطنطين الأكبر وبني سورا وسماها القسطنطينية وهي اسطنبول اليوم ولها خليج من البحر وجانبها الغربي والجنوبي في البر (ياقوت الحمودي 347/4)

[3]- البحر الأسود : بحر داخلي مساحته414400كم وأقصي عمق له نحو 224م يربطه بالبحر المتوسط البسفور وبحر مرمرة والدردنيل ، ويصب فيه اليونان في الزمن القديم وأهل جنوة في العصور الوسطي وأحتل الأتراك والتتار شواطئه فترات طويلة (غربال ، 1965م ، ص 328)

القرار نتيجة إدراكه العميق للنفوذ الاقتصادي المتصاعد للبندقية ،وسيطرتها شبه الاحتكارية على التجارة في العاصمة البيزنطية ،مما شكل تحديًا للهيمنة البيزنطية .(تسعديت ،2015م، ص100) .

رغم العلاقات الودية والامتيازات الاقتصادية التي ربطت البندقية بالإمبراطورية البيزنطية ،شهدت تلك العلاقات فترات من التوتر ،لاسيما خلال حكم الإمبراطور يوحنا كومنين (1118–1143م) ، وخليفته مانويل كومنين manuel comnens(1143–1180م) .(تسعديت ،2015م، ص100) .

مع حلول ربيع عام 1123م، تحرك الأسطول البندقي شرقًا، وتوقف في **مودن Modon** [4]**وروديس Ghodes وقبرص** .خلال عودة الدوق وأسطوله من الشام في عام 1124م، رسا في رودس لتحميل الذخيرة والمؤن. لكن البيزنطيين رفضوا طلباته وعاملوه بسوء، انتقامًا لهذا الرفض، اقتحم الدوق والبنادقة المدينة ونهبوها. كانت جزيرة **خيوس**chiosالهدف التإلى، فتعرضت هي الأخرى للنهب والسلب، وأصبحت قاعدة أساسية لعمليات الدوق البحرية خلال فترة الحملة حتى عام 1125م. في هذا العام، استولى الدوق دومينيكو على جزر **ساموس samos وليسبوس و أندروس** .Lesbos (p.210Kinnamos ,1976,) (تسعديت،2015م، ص101) .

في أواخر عام 1125م، تحرك الأسطول البندقي إلى **مودن** لنهب بعض سواحل دالماشيا والأرخبيل إلوناني، ثم عاد إلى بلاده، بنجاح هذه الحملة في نهب وسلب بعض الجزر البيزنطية، تشجعت البندقية. في السنة التإلية، جهزت حملة أخرى لجزيرة **كيفالونيا .(Céphalonie)** عندما تقدمت القوات البندقية نحو الجزيرة، أدرك الإمبراطور يوحنا كومنين أنه لا يستطيع مواجهة قوة وصلابة أسطول البندقية، فأرسل إلى الدوق دومينيكو يطلب التفاوض معه.(تسعديت،2015م، ص102) .

لإنقاذ المصالح التجارية للبندقية مع الإمبراطورية البيزنطية واستعادة نفوذها في القسطنطينية، وافق الدوق على اقتراح الإمبراطور. تبادل الطرفان الرسل والسفراء، ووقعا اتفاقية عام 1126م. نصت هذه الاتفاقية على اعتراف الإمبراطور البيزنطي بالامتيازات التي مُنحت للبنادقة في عهد ألكسيس الأول عام 1082م،وأكد على الامتيازات الممنوحة في ميثاق والده، وأضاف بندًا واحدًا فقط ينص على إعفاء البيزنطيين الذين يتاجرون مع **البنادقة** من دفع الرسوم الجمركية،وبهذا استخدمت البندقية القوة والتهديد

4- مودون : تقع أقصى الجنوب الغربي من البلوبونيز وهي محطة بحرية مهمة على الطريق الساحلي بين بحر ايجة وايطاليا (ODB.2,1356)

المباشر ضد الإمبراطورية لاستعادة مصالحها التجارية وضمان مكانتها المرموقة، وقد نجحت في تحقيق ذلك.(زيتون،1980،ص66) .(تسعديت،2015م، ص102) (Morossi, (William, 1974, p8). 2018, p94) .

وفي عام 1136 م جدد الامبراطور حنا كومنين الامتيازات التجارية التي كان قد منحها والده البنادقة عام 1111م،ويرى بعض الباحثين أن ذلك قد تم نتيجة لخوف حنا كومنين من احتكار البنادقة للتجارة مع الدولة البيزنطية ، فضلا عن رغبته في أثارة المنافسة بين الجمهوريتين الايطإلبتين ، والحد من نفوذ البنادقة الاقتصادي الذي أصبح عبئاً ثقيلا على البيزنطيين . (زيتون،1980،ص66) .

شهدت فترة حكم الإمبراطور مانويل الأول كومنينوس (1143– 1180م) توترًا ملحوظًا في العلاقات بين الإمبراطورية البيزنطية وجمهورية البندقية ،سعت بيزنطة خلال هذه الفترة إلى تنفيذ إصلاحات اقتصادية جوهرية تهدف إلى إضعاف النفوذ التجاري للبنادقة في القسطنطينية وتعزيز التجارة المحلية . كانت هذه الإصلاحات تهدف بشكل خاص إلى عرقلة التجارة الإيطإلبة ؛حيث لم تقتصر على تخفيف القيود المفروضة ضمن "كتاب الإيبارخ" (دليل حاكم المدينة)،بل شملت أيضًا إعادة تنظيم النقابات وقطاعات التصنيع البيزنطية . كان القصد من هذه الإجراءات هو منع الهيمنة المتزايدة للبنادقة على الأسواق البيزنطية ، ورغم أن هذه الخطوات قوبلت بمعارضة شديدة ،إلا أنها نجحت بلا شك في حماية الأسواق البيزنطية من سيطرة البنادقة . (Stalowski, 2021, p. 37).

كان أول هذه الإصلاحات هو إعادة هيكلة النقابات الحرفية وجعل عضويتها إلزامية ،قبل هذا التغيير كانت النقابات البيزنطية ضعيفة وغير إجبارية ،مما سمح للتجار الإيطإلبين ،وخاصة البنادقة ،بمنافسة التجارة المحلية بحرية كبيرة . باءت بعض المحاولات السابقة لإنشاء جمعيات طوعية (σωματεία) لحماية غير الأعضاء من التجار الإيطإلبين بالفشل ،حيث لم ينضم إلبها معظم التجار لتجنب دفع الرسوم ،بالإضافة إلى تأثر مكتب "الإيبارخ" (حاكم المدينة) بالتجار الإيطإلبين ،مما أدى إلى تضييق الخناق على التجار المحليين وتسهيل الأمور على الإيطإلبين. في عهد مانويل الأول ،تم دمج هذه الجمعيات قسرًا في النقابات وأصبحت خاضعة مباشرة للإمبراطور ،هذه الخطوة حدت بشكل كبير من قدرة الإيطإلبين على توسيع نفوذهم وحمت الإنتاج البيزنطي ،مما سمح للأعمال التجارية البيزنطية

بالمنافسة على قدم المساواة مع نظرائها الإيطاليين ،وأثار ذلك احتكاكًا واضحًا مع البنادقة الذين باتوا يواجهون كيانات تجارية منظمة ومدعومة حكوميًا. (Stalowski, 2021, pp. 37–38).

استجاب دوق البندقية بسرعة لحشد أسطول ضخم لنجدة جزيرة كورفو Curfu،[5]وبحلول ربيع عام 1148م، كان هذا الأسطول جاهزًا للإبحار. سرّ الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول كومنينوس بهذا التعاون المخلص لدرجة أنه كافأ البندقية بسخاء إضافي؛ ففي مرسوم إمبراطوري ثانٍ، صدر في مارس 1148م، خصص الإمبراطور توسعة كبيرة للحي البندقي في القسطنطينية، مضيفًا إليه عقارات جديدة ورصيفًا رابعًا للرسو. جاء هذا الإجراء تلبية لطلب البنادقة وتوقعًا لنجاح مساعدتهم ضد النورمان. في المقابل، وافق البنادقة على وضع أسطولهم تحت خدمة الإمبراطور لمدة ستة أشهر، حتى نهاية سبتمبر.(ANGOID, 1984, p.201)(,1999, p86Nicol)

أما مرسوم مانويل الإمبراطوري لعام 1148، فقد نقل ملكية المنطقة بأكملها، بما فيها مبانيها، إلى الدوق وشعب البندقية لتكون بمثابة مستعمرة لهم داخل المدينة. كان الإمبراطور يأمل أن تتحول هذه المنطقة إلى حي مغلق يحصر البنادقة فيه. وبالمثل، كانت مساكن وأنشطة التجار الأجانب الآخرين، مثل القادمين من بيزا Brzye[6]وأمالفي Amalsi[7] ولاحقًا جنوة Genoa،([8] محصورة في مناطق معينة، وإن كانت على نطاق أصغر. (Nicol . 1999, p88) .

منحت البندقية ميناءً خاصًا (سكالا Scala)،لكنها أجبرت البنادقة على استخدام نفس الموانئ التي يستخدمها التجار البيزنطيون ،هذا الإجراء قلل من قدرتهم على ترهيب التجار المحليين وزاد من نفوذ الإمبراطورية في تحصيل المدفوعات منهم ، الأهم من ذلك فرضت هذه المراسيم ضريبة مبيعات وتسليم جديدة على البضائع البندقية وزادت من الوقت المستغرق في كل معاملة . بينما هدفت هذه الإجراءات إلى زيادة الإيرادات الحكومية وحماية الأسواق المحلية، إلا أن العداء الصريح من مانويل تجاه

5-كورفو :كيركيرا عُرفت فيما سبق باسم فارياكيا وهي جزيرة في البحر الأيوني وقد كانت قديما بمثابة محطة مهمة بين القسطنطنية والغرب ، وذكرها الإدريسي باسم قرفس وهي جزيرة كبيرة طولها مائة ميل وبها مدينة عامرة خصبة حصينة =(ODB,1,124) كذلك (الإدريسي 2002م ، 1/633-634)

6- بيزا: مدينة ايطالية عاصمة مقاطعة بيزا توسكانا يوسط ايطاليا على ضفتي نهر أرنو ربما كانت مستعمرة يونانية ، ولكنها كانت يقيناً مدينة اترورية نمت في ظل الحكم الروماني واصبحت جمهورية بحرية قوية (غربال ، 1965م، ص265) .

7-أمالفي : مدينة في كمبانيا بجنوبي إيطاليا على خليج سالرنو وهي أول جمهورية إيطالية بحرية (غربال ، 1965م، ص217) .

8- جنوة : مدينة ساحلية في ليفوريا شمال غرب إيطاليا والتي أصبحت بعد دقلديانوس تابعة لمنطقة ألب كوتيا ، كانت أسقفية في القرن الخامس (ODB , 2.831)

التجارة البندقية أضر في النهاية بالقوة البيزنطية ،لم يلقَ هذا الإجراء ترحيبًا في البندقية ،بل قوبل بعداء علني ،مما أدى إلى تصاعد أعمال القرصنة والغارات في بحر إيجه ،هذه الأعمال العدائية لم تزد مانويل الأول إلا استياءً ،وحفزته على فرض عقوبات أشد على التجار البنادقة ،بل دفعته أيضًا إلى التواصل مع جنوة ،المنافس التقليدي للبندقية ،لفتح آفاق التجارة معها،على أمل أن يحد ذلك من الأعمال العدائية في المنطقة . (Stalowski, 2021, p. 38).

عارضت البندقية بشدة السياسات الخارجية العدوانية للإمبراطور مانويل الأول، ومع ازدياد نفوذها الاقتصادي، ازداد غضب الإمبراطور الذي كان متردداً في الاعتراف باستقلالتها السياسية عن الإمبراطورية البيزنطية، نتيجة لذلك وفي عام1171م أمر مانويل بسجن جميع البنادقة في الإمبراطورية ومصادرة ممتلكاتهم.رغم أن رد الفعل العسكري البندقي لم يكن كبيرًا، خوفًا من إعدام مواطنيهم المسجونين،إلا أن التجارة البندقية فيبيزنطة توقفت تقريبًا. (Morossi, 2018 (p236)Kinnamos,1976,p211)

كان **البنادقة** مصممين على الحصول على تعويض كامل عن جميع الخسائر التي تكبدوها في عام 1171مكشرط لقبول أي اتفاق، هذه المفاوضات المتعلقة بالتعويض تكررت عدة مرات حتى نهاية القرن، حيث لم يتمكن البيزنطيون أبداً من الوفاء بوعودهم، ومع شعور البيزنطيين بالخطر المستمر، تمكنت **البندقية**من فرض شروطها في الاتفاقيات الجديدة نظرًا لموقعها كدائن، بعد عام1183ميبدو أن حجم التجارة **البندقية** في الإمبراطورية البيزنطية كان أقل بكثير مما كان علىه قبل عام 1171م ، هذا التراجع يعود إلى عدة عوامل؛ أبرزها الاضطراب السياسي الذي ساد الإمبراطورية البيزنطية ، ونقص الثقة المتبادلة بين البيزنطيين و**البنادقة**،بالإضافة إلى ذلك اتجه **البنادقة** نحو استغلال أسواق بديلة في الأراضي المقدسة بشكل أوسع بعد أحداث عام1171م (Morossi, 2018, p. 236) .

كان منح الامتيازات لجمهورية البندقية عام 1184م رغم كراهية الإمبراطور أندرونيكوس للغرب، نتيجة حتمية لضعف بيزنطة الاقتصادي والعسكري بعد تمرد قبرص، ورغبة الإمبراطور في تهدئة غضب البنادقة الذين تكبدوا خسائر فادحة جراء مذبحة1182م. وعلى الرغم من أن الهدف كان استعادة الاستقرار التجاري، إلا أن هذه المعاهدة عززت بشكل كبير هيمنة البندقية، وكشفت عن ضعف السيادة البيزنطية،

وأججت العداء الشعبي تجاه اللاتين، مما مهد الطريق لمزيد من التنازلات القسرية وساهم في انهيار الإمبراطورية لاحقًا.

بعد وفاة الإمبراطور مانويل الأول كومنينوس وقيام سلالة أنجيلوس بانقلاب سياسي، بذل الإمبراطور الجديد إسحاق الثاني أنجيلوس جهوداً حثيثة لإصلاح العلاقات التجارية المتدهورة مع جمهورية البندقية. ففي عام 1187م أصدر ثلاث مراسيم امتيازية مهمة للبندقية، وهي: "امتياز الإمبراطور إسحاق القسطنطيني"، و"امتياز تأكيد تنازل الإمبراطور القسطنطيني"، و"امتياز الإمبراطور الروماني إسحاق". (Stalowski , 2021, p54.) .

أعادت هذه المراسيم جميع الامتيازات التجارية التي كان البنادقة يتمتعون بها سابقاً في عهد مانويل كومنينوس، بما في ذلك استعادة الحي التجاري البندقي في القسطنطينية الذي تعرض للتدمير على أيدي السكان البيزنطيين الغاضبين، كما نصت المراسيم على إعادة جميع الممتلكات والأصول البندقية المصادرة، سواء تلك المحفوظة في القصور الإمبراطورية أو الأديرة أو الخزانة العامة، حتى تلك التي لم يكن هناك سجلات رسمية بمصادرتها. (Ralph,1984, p417) . (Stalowski , 2021, p54.) .

وفي الوقت نفسه إعادة تعريف واجبات مدينة البندقية وإدراجها صراحة في الامتياز الممنوح وتعد هذه المرة الأولى التي تدرج فيها هذه الالتزامات مباشرة في نص المرسوم الذهبي، مما يعني أنها – على عكس المعاهدات السابقة مع البندقية – أنها حفظت وتتيح استنتاجات دقيقة حول العلاقة بين حقوق وواجبات الطرفين المتعاقدين.(Ralph,1984, p417) .

أثارت هذه التنازلات الكبيرة استياءً شديداً بين السكان البيزنطيين، حيث أعادت الهيمنة الاقتصادية للبندقية على تجارة القسطنطينية، مما حال دون قدرة التجار البيزنطيين والجنويين على منافسة نظرائهم البنادقة وقد مثلت هذه الخطوة اعترافاً ضمنياً بقوة البندقية وعدم قدرة الإمبراطورية البيزنطية على مقاومة مطالبها.

إذا أردنا تحديد الأسباب التي دفعت الإمبراطور إسحاق لمنح هذا الامتياز بهذا الحجم، فإن السبب الأول يكمن في غياب أسطول بيزنطي خاص به، مما أجبر بيزنطة على الاعتماد مرة أخرى على المدن البحرية الإيطالية. بالإضافة إلى ذلك، كان هناك خوف من أن تلجأ البندقية إلى العنف في حال عدم منح الامتياز، وفي عام1187م كانت بيزنطة ستكون أعجز عن مواجهة مثل هذا الهجوم من

أي وقت مضى ربما قال إسحاق لنفسه إنه لم يحصل على شيء يذكر من البندقية، لكنه على الأقل حافظ على حياد مدينة البندقية من خلال مرسومه الذهبي، وبالتإلى منع أي تحالف محتمل لها مع الألمان أو النورمان. كان هذا على الأقل نجاحًا، وإن كان باهظ الثمن بالمعنى الحرفي للكلمة. (Ralph,1984, p420) .

وفي عام1189م أصدر إسحاق الثاني مرسومين إضافيين (الرابع والخامس) لتعزيز الامتيازات للبندقية، ورغم فقدان نص المرسوم الرابع، فإن المرسوم الخامس الذي حمل عنوان "امتياز الإمبراطور إسحاق القسطنطيني" تضمن بنداً بالغ الأهمية يضمن للبنادقة حق تحصيل الإيرادات من الأحياء التجارية (emboloi) والأرصفة (scalai)، مع منع أي تدخل من الخزانة الإمبراطورية أو الأفراد في شؤونهم التجارية،مثلت هذه الامتيازات المتتإلية انتصاراً ساحقاً للبندقية وهزيمةً للإمبراطورية البيزنطية، حيث أظهرت مدى الاعتماد البيزنطي على قوتها التجارية، كما شكلت سابقة خطيرة جعلت أي محاولة بيزنطية مستقبلية لتقييم أو تقييد نفوذ البنادقة في أراضي الإمبراطورية البيزنطية تهدد بمواجهة عسكرية، وهو ما تحقق لاحقاً خلال الحملة الصليبية الرابعة.(Stalowski , 2021, p55.).

يمثل المرسوم الذهبي لعام1198م نجاحاً كبيراً للإمبراطور ألكسيوس الثالثAlexiosTTT مقارنةً باتفاقيات عام 1187م؛ فقد تم إلغاء البند الذي كان يقيد البندقية بمسؤولية الدفاع عن الإمبراطوية في حالة تعرضها لهجوم من النورمان في صقلية ، كما ألغي البند البيزنطي المقابل الذي يلزم بيزنطة بدعم البندقية في مواجهة التهديدات الخارجية، والأهم من ذلك، أصبح البنادقة ملزمين صراحةً بتقديم المساعدة العسكرية ضد الإمبراطور الألماني. في حال نشوب صراع، في المقابل لم تمنح بيزنطة امتيازات جديدة تُذكر بخلاف الأحكام القضائية،وفتح الباب أمام تجار البندقية للدخول إلى البحر الأسود، مما يشير إلى تحول في ميزان القوة لصالح الإمبراطورية.(Ralph,1984, p430) (Nicol, . (1999,p123) .

ثانياً الأمتيازات الممنوحة لجنوة خلال القرن الثاني عشر الميلادي :

على عكس البندقية وبيزا، لم تدخل جنوة في مفاوضات وثيقة مع الإمبراطورية البيزنطية إلا في عام 1142م، لكنها توقفت دون نتائج بسبب وفاة الإمبراطور يوحنا الثاني. John II في خمسينيات

القرن الثاني عشر، كثف الإمبراطور مانويل الأول كومنينوس جهوده للتحالف مع جنوة، وهو ما تكلل أخيراً في عام 1155م بوثيقة مكتوبة.(Ralph,1984, p61) (Manfroni, 1898,p595)

ضمن المبعوث البيزنطي ديميتريوس ماكريمنبوليتيس عند إرساله إلى جنوة عام 1155م امتيازات مهمة لجنوة شملت حماية مواطنيها في جميع الأراضي البيزنطية وضمان محاكمات عادلة لشكواهم السابقة. تم تحديد الضريبة التجارية بنسبة 4% مماثلة لتلك المفروضة على البيزيين،كما تعهدت بيزنطة بتقديم دفعات سنوية للجمهورية بقيمة Hyperpern 500هيبربير واثنين من أقمشة الحرير (بإلى)، وقد دفع ماكريمنبوليتيس بالفعل مستحقات الأربع عشرة سنة القادمة بالإضافة إلى قطعتي حرير، بينما ستتلقى جنوة سنويًا قطعتي حرير إضافيتين و60 نوميسماتا وقطعة حرير لرئيس أساقفة جنوة، وفي القسطنطينية حصل الجنويون على حي ومناطق رسو بحقوق مساوية لحقوق البيزيين و البنادقة في نفس المنطقة مع معاملة مماثلة في سائر أنحاء الإمبراطورية، وقد أكدت بيزنطة التزامها بالموقع والحجم المتفق علىهما للحي الجنوي في القسطنطينية.(Ralph,1984, p61) (Manfroni, 1898,p600) .

يذكر خطأً أن الجنويين وُعدوا بنفس الإعفاءات التي كان يتمتع بها البنادقة، حيث كانوا يتمتعون بإعفاء كامل من الرسوم الجمركية، بينما لم يحصل الجنويون على ذلك أبداً حتى معاهدة نيمفايوم Nymphaeum[9] عام 1261م. (Manfroni, 1898,p599) .

في المقابل التزم الجنويون – عبر أربعة من قناصلهم – بالحياد ،أي بعدم المشاركة فعلياً أو استشارياً في أي احتلال لأراضي الإمبراطورية البيزنطية ،إلافي حالها جمال إمبراطور ممتلكاتهم في سوريا ،حيث احتفظوا بحق الدفاع عنها. كما تعهدوا بأن يساهم رعاياها المتواجدون في أراضي الإمبراطورية في الدفاع عنها ضد أي عدوان خارجي ، مع الحفاظ على سلامتها ، وفي الجانب القضائي وُضعت العلاقات بين الجنويين و البيزنطيين على نفس النظام المطبق مع البنادقة ،بما في ذلك التزام الإمبراطور بدفع تعويضات عن الأضرار التيي تعرض لها الجنويون بسبب أفعال رعاياهأ و الأجانب ،واستقبال شكاواهم ،مع ضمان محاكمة المخطئين أمام قناصل البلدية في حال ارتكابهم أي ضرر أو إهانة . (Manfroni, 1898,pp600–601) .

9- نيمفايوم : لقد تحصلت مدينة جنوة بناء على هذه الاتفاقية التي عقدت في 1261/3/13م على العديد من المكاسب تمثلت في النواحي الاقتصادية والدينية وكذلك السياسية (العقوري ، 2024م، ص38).

العلاقات بين جنوة وبيزنطة توترًا ملحوظًا خلال ستينيات القرن الثاني عشر، وذلك لرفض جنوة دعم السياسة البيزنطية–النورماندية الموجهة ضد الألمان. لم تبدأ المفاوضات الجادة لاستئناف هذه العلاقات إلا في عام 1168، واستمرت لفترة طويلة. في أكتوبر 1169م وبعد عام من المباحثات المكثفة في القسطنطينية تمكن المبعوث الجنوي أميكو دا مورتا من إبرام اتفاقية مع الإمبراطور، لتنهي بذلك فترة طويلة من القطيعة.(Ralph,1984, p63) .

حصل الجنويون على امتيازات تجارية وقانونية واسعة من بيزنطة، حيث مُنحوا مبنى (Embolum)مع رصيف في **أوركو** قرب القسطنطينية، وتضمن الاتفاق دفعات سنوية للجمهورية بقيمة 500 هيبربير وقطعتين من الحرير، بالإضافة إلى 60 هيبربير وقطعة حرير لرئيس أساقفة جنوة، مع دفعات مقدمة لست وعشرين سنة، خُفضت ضريبة الجمركية في القسطنطينية إلى 4%، بينما ظلت أعلى في بقية الإمبراطورية،وكفل الإمبراطور أيضًا حماية الجنويين وقضاءً عادلًا لهم، مُنحت السفن الجنوية حرية التجارة في معظم أنحاء الإمبراطورية، باستثناء **روسيا وماتراخا** Matracaالتي تتطلب إذنًا خاصًا، في حال عدم بيع البضائع المستوردة للقسطنطينية، تُطبق عليهم نفس رسوم اللاتين الآخرين، ووُعدوا بالتعويض عن تحطم أي سفينة أو نهبها ، وحُصرت الشكاوى ضدهم في **بلاط الإمبراطور**، مع ضمان سرعة المحاكمة وعدم الاعتقال بوجود كفيل، والسماح بمراجعة الأحكام بعد خمس سنوات بناءً على شكواهم(Ralph,1984, p65) .(Balard,1999, p6) . (Stalowski , 2021, p72.) .

الأمتياز التإلى مؤرخ في أبريل – مايو عام 1170م، وفيه وافق الإمبراطور على نقل الحي الجنوي إلى داخل المدينة، مقابل تخفيض الدفعات السنوية المقدمة من 26 إلى 10 سنوات، مع تأكيد صريح على منع الجنويين من الانتقام بالسلاح في الأراضي البيزنطية، بل عليهم اللجوء للإمبراطور لطلب حقهم، مع بقاء أحكام المرسوم الذهبي لعام 1169م سارية، بعد هذه الاتفاقية بقي أميكو دا مورتا في القسطنطينية بينما أرسل الإمبراطور مبعوثين إلى جنوة ومعهم5600 نوميسماتا (دفعات 10 سنوات) للتصديق، لكن الكومونة رفضت المال قبل عودة مبعوثها الخاص، ولم يتم التصديق لاحقًا لاعتبار مطالب مانويل مبالغًا فيها.

لذا، أُرسل أميكو دا مورتا مجددًا إلى القسطنطينية رغم عدم رغبته لحل الخلافات، استجاب مانويل لمخاوف جنوة وأبرم اتفاقية جديدة تلزم جنوة بعدم الإضرار بالإمبراطورية وممتلكات مانويل وورثته وخلفائه قولًا وفعلًا؛ باستثناء سوريا حيث احتفظ الجنويون بحق الدفاع عن امتيازاتهم

وممتلكاتهم. (Ralph,1984, pp66–68.) (Manfroni, 1898,pp615).
(الطحاوي،1998،ص76)

عقب حصول جنوة على هذا الأمتياز اندلعت ثورة البنادقة، الذين غضبوا من انشقاق الجينويين عن رغباتهم، فقاموا بهدم منازلهم وتسببوا لهم في أضرار جسيمة عام 1170.و استدعاهم الإمبراطور إلى المحكمة، وأمرهم بإعادة بناء منازل الجنويين وإعادة ما أخذوه منهم فورًا. لكن البنادقة رفضوا التجاوب، وهددوا بإلحاق الضرر بالبيزنطيين، مذكّرين الإمبراطور بما فعلوه في عهد الإمبراطور يوحنا،عندما أدرك الإمبراطور تصميمهم، قرر التحرك بسرعة. فخطط لاعتقالهم جميعًا في نفس إلبوم، وأرسل رسائل إلى حكام المقاطعات الرومانية يحدد لهم لحظة القبض على البنادقة وهكذا كما سبق وذكرنا فإنه في 12 مارس 1171م، تم القبض على البنادقة المتوجدين في أراضي الإمبراطورية، وزُج بهم في السجون والأديرة المقدسة.(Kinnamos,1976,p211) . (Angold, 1984,p200) (Stalowski , 2021, p73.) .

بحصولها على أمتياز عام 1192م حققت جنوة تحسنًا كبيرًا في شروط اتفاقياتها السابقة لعامي 1169م، 1170م مما نقلها إلى وضع يقارب مكانة البيزيين في الإمبراطورية البيزنطية، ففيما يخص الرسوم الجمركية، أُلغي القيد على تخفيض الرسوم في القسطنطينية، ولم يعد الجنويون يواجهون رسومًا إضافية إذا لم يتمكنوا من بيع بضائعهم هناك. أصبحوا الآن يدفعون 4% فقط من الضريبة الجمركية في جميع أنحاء بيزنطة، وهو ما يماثل ما يدفعه البيزيون. بالنسبة للمدفوعات السنوية، استمر الجنويون في تلقي 560 نوميسماتا فقط، باستثناء فترة السنة والنصف القادمة التي دُفع فيها إجمإلى 700 نوميسماتا وثلاثة "بإلبا" مقدمًا، وكما هو الحال مع البيزيين، حصلت جنوة على إيرادات إضافية في القسطنطينية، كما شهد حيهم في العاصمة توسعًا، حيث أصبح يضم الآن مينائين للرسو، وهو ما يمثل تضاعفًا، وإن كان لا يزال أقل مما يملكه البيزيون (ثلاثة) والبنادقة (أربعة)، ومع ذلك كان على جنوة تقديم المزيد مقارنة ببيزا، لم يقتصر الأمر على مشاركة الجنويين في الإمبراطورية في الدفاع عن المقاطعات التي يتواجدون فيها، بل كان على جميع الجنويين الخدمة في الأسطول الإمبراطوري في حال هجوم أسطول مكون من 100 سفينة أو أكثر، وهو ما كان البيزيون معفيين منه بشكل عام .(Ralph,1984,p74).
. (Manfroni, 1898,pp631. 634) (Stalowski , 2021, p77.)

شهدت الامتيازات الممنوحة لكل من البندقية وجنوة خلال القرن الثاني عشر استقرارًا ملحوظًا،مع اختلاف في القدرة على تعزيز المكاسب بينهما . فقد حافظت البندقية على وضعها المتميز تقريبًا منذ عام 1082م وحتى عام1198م ، مع تحسينات محدودة مثل توسيع الإعفاء الجمركي ليشمل كريت وقبرص بعد عام1126م، وتوسيع حيها التجاري في القسطنطينية في عامي1148و1187م،كما أن الترتيبات المالية لعامي 1187م و1189 م رغم أهميتها يمكن اعتبارها تعويضاً عن الخسائر التي منيت بها عام1171مولم تشهد البندقية تقدماً كبيراً في امتيازاتها إلا بحلول عام 1198م، ومن المثير للاهتمام أن البندقية، بحلول عام 1187، بدأت تدرك كيف تحافظ على نصيبها من الاتفاقيات عند الحد الأدنى، وهو ما لم يكن عليه الحال غالبًا في السابق؛ في المقابل حققت جنوة تقدماً أقل، حيث لم تشهد امتيازاتها تحسناً ملحوظ بعد عام 1169م إلا في عام 1192م عندما ساوت وضعها ببيزا التي ظلت امتيازاتها دون تغيير لنحو ثمانيين عاماً، كما بقيت التزامات جنوة ثابتة منذ عام 1170م، يُظهر هذا التطور أن الأباطرة البيزنطيين وخاصة سلالة الأنجلوس، فهموا كيفية إبقاء امتيازات الإيطاليين ضمن حدود معينة خاصة مع جنوة، بينما كانت البندقية قوية بما يكفي لتأمين مزايا كبيرة لاحقًا. (Ralph,1984,p84) .

بعد التطرق لموضوع التنافس بين البندقية وجنوة على الامتيازات التجارية ومن خلال ما سبق عرضه استوجب الأمر عرض اثر هذا التنافس على النشاط التجاري على البحر الأسود منذ بداية القرن الثالث عشر وحتى منتصف القرن المذكور وبالأخص من بعد حدوث حملة اللاتين على القسطنطينية .

لقد اتبعت الإمبراطورية البيزنطية خلال مختلف فتراتها التاريخية سياسة أحكام القبضة على البحر الأسود بشكل جزئي وذلك بهدف حرمان إي قوي من تأسيس إي موقع لها في تلك الإنحاء وتشكيل خطر على العاصمة البيزنطية(ODB, 1,292).

لقد شكل البحر الأسود ولفترات طويلة مصدراً مهما ورائجاً لتزويد العاصمة البيزنطية والقسطنطينية بالأسماك والحبوب والتي كانت آنذاك تعتبر موارد مهمة للعاصمة ، وبناءاً على ذلك سعي الأباطرة إلى السيطرة عليه ومنح الأطراف غير البيزنطية من الدخول إليه ، ولكن هذا الاحتكار لم يتم شاملاً لكن الشعوب الواقعة شمال الإمبراطورية وبالأخص الروس الذين تحصلوا على امتيازات من الإمبراطورية ذات

طابع غير مقيد ، ولكن حتى هذه الامتيازات التي أعطيت للروس لم يُكتب لها الاستمرار لفترة طويلة (karpov. p287) .

وتفعيلاً لقرار الإمبراطورية البيزنطية للتجار من غير رعاياها من ممارسة نشاطهم التجاري في البحر الاسود– باستثناء الروس – توجهت سنة 1200 ام السفن بيزنطية للهجوم علي التجار المتوجهون صوب مدينة امينسوس[10] Aminso ، بغية سلب ما يحملون معهم (الطحاوي :1998م) .

إلى حين حملة اللاتين على العاصمة البيزنطية سنة 1204م لم يثم مشاهدة أي سفينة تابعة للمدن الإيطالية في البحر الأسود ، حيث شمل الاحتكار سفن البندقية venice و أمالفي Amallvi وجنوة Genoa ، وكذلك بيزا Pisa وأنكونا[11] Ankona (sheard 2021,p31) .

لقد كانت الإمبراطورية البيزنطية تسعى من خلال عدم السماح لأي قوة بالوصول والابحار في البحر ، وقد كان الهدف من وراء هذا الإجراء الاستحواذ الكامل على ما يتم تصديره وتوريده من البحر الأسود ولصالح الإمبراطورية ، ومن بين مايتم توريده هو السمك المملح والشمع وزيت الزيتون وغيرها من المنتجات . ولكن مع حلول سنة 1204م تمكن البنادقة من كسر الحظر على دخول سفنهما للبجر الاسود وذلك بعد سيطرتهم على العاصمة القسطنطينية (مرواس ، 2022م ص 45) .

وذلك بور توجه حملة من اللاتين إلى ومعهم البنادقة ، وذلك العاصمة البيزنطية =ليصبحوا المهيمنون على المشهد ، كما أن اللاتين اقاموا إمبراطورية لاتينية في القسطنطينية ذاتها.(توفيق ، 2010م ص211) .

وبناءاً على ما حدث سنة 1204م وما ترتب عليه من فقدان البيزنطيين لعاصمنهم ، تمكن البنادقة من دخول البحر الأسود كما ذكرت والذين انشاءوا على طول سواحله غدداً من المواقع المهمة من الناحية التجارية .(مرواس 2022،ص45) كذلك (عزالدين 2005م ، ص 88") .

---

[10] - امينسوس

11 - انكونا : ميناء في البحر الإدرياتيكي في وسط إيطاليا (ODB.1.91)

لم تحض الموانئ الواقعة على سواحل البحر الاسود بمكانة مهمة لدي الصلبيين اللاتين عند تقسيمهم لأملاك الامبراطورية البيزنطية سنة 1204م (Karpov .p419) .

كما أنه لم يمثل أهمية لدى الإيطاليين إلا عقب سيطرة اللاتنين على العاصمة البيزنطية (Bumenn,p101) .

كما أن مدينة البندقية لم تعمل فوراً على تأسيس مراكز تجارية في تلك السواحل ، وفي هذا الصدد تقول الدكتورة جاكوبي Jacoby نقلاً عن كاربوف Karpov شكل البحر الأسود والبحر المتوسط منطقتين تجارتين منفصلتين قبل سنة 1204م ، كما هو الحال في العقود التالية وتعاملت هاتين المنطقتين جزئياً مع سلع مختلفة ، وكان لها ظروف ملاحية وانماط تجارية وشبكات شحن خاصة))، والجدير بالذكر أن مجالات اهتمام البنادقة كانت محصورة في العاصمة البيزنطية وما يحيط بها وذلك طوال سنوات النصف الأول من القرن الثالث عشر (Karpov .p419) .

على أية حال تعطينا الوثاق الموجودة في البندقية فكرة بات تجارة رعاياها ، لم تكن مزدهرة ورائجة في البحر الأسود ، وذلك يتضح من خلال الاطلاع على ما هو موجود الآن من العقود ذات الطابع التجاري والتي أبرمت في العاصمة البيزنطية قبل منتصف القرن الثالث عشر حيث أن عدد العقود التجارية المتعلقة بالبحر الأسود هي ثلاثة فقط ، وعلى الرغم من أن عدد العقود بلغ خمسة وعشرون عقداً ، بالإضافة إلى أن المبالغ المالية التي استخدمها البنادقة كاستثمارات هناك كانت ضعيفة نوعا ما (Balard. p183) .

لقد شهدت الفترة التي أعقبت سيطرة اللاتين على العاصمة البيزنطية ، ظهور المغول في البحر الأسود وازدياد نفوذهم فيه ، وذلك يتضح من خلال توسعهم واحكام قبضتهم على شواطئه ، ففي تلك الأثناء وبالتحديد سنة 1204م ، قامت مدينة البندقية باستحداث خطوة جديدة في شبه جزيرة القرم . وذلك تمثل في إنشاء مكاتب لهم في هذه المنطقة ، وهذا مالم يكن موجوداً من قبل وهذه المكاتب أسست في عدة أجزاء في شبه جزيرة القرم على سبيل المثال لا الحصر ، في سودالك وكومانيا (Bumann.p101) .

لقد تمكن حاكم طرابزون و الذي ينتسب إلى أسرة كومينين Comnen من الاستحواذ على الجزء الواقع جنوب شرق البحر الأسود في فترة معينة وبعدها تمكن من ضم الغالبية الكبرى من

RJAHS
مجلة جامعة الريادة الأهلية للعلوم التطبيقية والإنسانية
Al-Riyadah Journal of Applied and Human Sciences
v1 – N:1 may 2026 **ISSN:0000-0000**

ساحل البحر إلى أن وصل إلى بيثينيا Bithyhia[12] ، على الرغم من ذلك توقف هذا الزحف و التوسع على يد تحالف مشترك ما بين السلاجقة المسلمين و كذلك حاكم إمبراطورية نيقيا البيزنطية الإمبراطور ثيودور الأول لاسكاريس (Theodore Lascaris 1205–122) و ذلك خلال سنة 1214 م (Bumann ,p102) وكذلك (Kitabevi 2016 , p 426)

فيما يخص مدينة جنوه فقد قامت بإنشاء مجموعة من الموانئ على سواحل البحر الأسود وذات الطابع التجاري،ومن بينها على سبيل المثال طرابزون[13] TrebizonK، سولديا Soldia[14] وفانتزا Vatiza [15] وكافا Caffa[16] وسينوب sinope [17]

وقد كانت كافا تمثل المركز الذي من خلاله تم تمويل المناطق الخاضعة لجنوة والمطلة على شواطئ البحر الأسود – بالغذاء وهذا النوع من الدعم لم يقتصر على هذه المناطق فقط ، بل تعدى الأمر ذلك إلى امداد ودعم المدن اليونانية أيضا في تلك السواحل ، وهذا ما جعل مدينة جنوة تهيمن على تجارة الحبوب في تلك السواحل ، ومما كان يميز كافا هو وجود شبكة طرق تجارية آنذاك ربطتها مع بحر إيجة واراضي الشام ، وكذلك جميع المناطق الواقعة على شواطئ بحر أزوف Azov وأيضا البحر

---

[12] -بيثينيا : هي منطقة تقع في شمال غرب اسيا الصغرى مقابل القسطنطينية ، أصبحت مقاطعة منفصله في أوائل القرن الرابع إل جانب عاصمتها ليقوميديا احتوت بيثينيا على عدد قليلاً من المدن المهمة (نيقية –خلقدونية – بروسا) وأراضي زراعية (ODB,1,292)

13 - طرابيزون أعظم مدن البوتوس Pontos بفضل مينائها الرائج وموقعها على رأس أفضل طريق من البحر إلى الداخل وإيران أعاد دقلديانوس ترميمها بعد هجوم قوطي وأصبحت طرابيزون قاعدة فيلق ومدينة تابعة ليونتوس بوليمو نياكوس polemonkos وهي أمبراطورية احدى الدول الثلاث التي خلفت الإمبراطورية البيزنطية واستمرت من سنة 1204–1461م إلى سنة نشأت في وقت غزو القسطنطينية من قبل الحملة الصليبية الرابعة ، وعلى عكس إمبراطورية نيقيا وامبراطورية أبيروس لم تنشأ أمبراطورية طرابيزون رداً على الاحتلال السلالة الكومنينية. (ODB ,3,2112)

14 - سولديا : هي سوداك الحالية Airaldi,G Note salla con celleria di coffa nel (نقلاً عن سميرة يونس ، ص20) SecoLoXtv,p116

15 - فانتزا : مدينة على شاطيء البحر الأسود (نقلا عن سميرة يونس ، ص20) Airaldi;Note Sulla,p115

16 - كافا : تقع على البحر الأسود أكتسبت بفضل موقعها الجغرافي ونظامها القانوني القوي موقعا تجاريا قوياً في التجارة أشتهرت كافا بالعديد من السلع التجارية مما اكسبها اهمية تجارية عالية . CLeveu Alexandroritch Kuyalkov of Gehoa pp399-400 (نقلا عن سميرة يونس ، ص20)

17 - سينوب : ميناء رئيسي في بونتوس Pontos وقد وفر مينائها المزدوج وموقعها في أضيق نقطة في البحر الأسود أهمية تجارية وروابط وثيقة مع شبه جزيرة القرم ، تاريخها المبكر غامض ، ويبدو أنها مرتبطة كتابيا بالبحر الأسود ، سيطر عليها كومنين كتابيا بالبحر الأسود ، سيطر عليها كومنين طرابيزون سنة 1214 (ODB ,3,1904)

RJAHS
مجلة جامعة الريادة الأهلية للعلوم التطبيقية والإنسانية
Al-Riyadah Journal of Applied and Human Sciences
v1 – N:1 may 2026 **ISSN:0000-0000**

الأسود ، كذلك هذه الشبكة من الطرق التي ربطتها بالنواحي الغربية للبحر المتوسط . (سميرة يونس: 2023م ، ص20) .

لقد شهد منتصف القرن الثالث عشر وبالتحديد خلال سنة 1256م ظهور المغول على مسرح الأحداث في المنطقة مما ترتب عليه أن مدينة طرابيزون أصبحت تمثل في تلك السنة من خلال موقعها مكانة تجارية ذات اهمية كبيرة بحكم موقعها بين الشرق والغرب ،وهذا ما دفع بعد فترة التجار المنتمون لمدينتي البندقية وجنوة إلى الذهاب إليها والاستقرار فيها ، حيث ازدهرت تجارتهم هُناك وتاجروا في القطن والتوابل وغيرها من السلع والمنتوجات (Bumann,p103) .

بعد هذا العرض يتضح الدور الأساسي لمدينتي البندقية وجنوه في انعاش النشاط التجاري في البحر الأسود بعد كسر احتكار الإمبراطورية البيزنطية له وبمجرد سقوط عاصمتها القسطنطينية سنة 1204م ، كما سبق الذكر ، وذلك من خلال أنشاء المكاتب والمستوطنات التجارية على سواحلها ، وهذا يُعطي انطباع على أن البحر الأسود عندما كان حكراً على التجار البيزنطيين فقط باستثناء الروس كان في حالة أقل نشاطاً تجارياً من المرحلة التي شهدت دخول البنادقة والجنوية إليه.

خريطة (1) توضح موقع الإمبراطورية البيزنطية و البحر الأسود و المدن الايطالية



المصدر : https://nasehoon.org/https-nasehoon-org-hg

ـ الخاتمة :

لقد تم في هذه الدراسة والموسومة ب«التنافس بين مدينتي البندقية وجنوة على الامتيازات التجارية البيزنطية وأثرها على البحر الأسود منذ مطلع القرن الثاني عشر وحتي منتصف الثالث عشر » ومن خلاله تمكنت من الوقوف على عدة حقائق ونتائج على نحو الأتي :

أ ـ إن إعطاء الإمبراطورية البيزنطية للامتيازات التجارية كان وليدة الظروف السياسية والعسكرية التي تمر بها الإمبراطورية خلال المدة المستهدفة في البحث فضعف سياستها التجارية هو ما جعلها تمنح الامتيازات التجارية لمدينتي البندقية وجنوة اللتان استغلتا الظروف بشكل مناسب .

ب ـ لم تكن الامتيازات الممنوحة اللبنادقة ثابتة ومستقرة وإنما كانت مرتبطة ومتأثرة بقوة الإمبراطور البيزنطي وكذلك الظروف الخارجية للإمبراطورية .

ج ـ على الرغم من التنازلات التي قدمت للبنادقة خلال فترة حكم أسرة أل كومنيت إلا أنها أحيانا كانت تظهر بعض الأمور التي تعكر صفو العلاقة بين الطرفين أما خلال فترة حكم أسرة أل انحيلوسي فقد بدا واضحا رضوخ الإمبراطورية لرغبات البنادقية وأطماعهم التجارية وهذا مرجعة طبعا ضعف البحرية البيزنطية آنذاك .

د ـ رغم حصول جنوة على بعض الامتيازات التجارية من قبل الإمبراطورية حيث شمل ذلك التحسن في شروط الاتفاقيات والرسوم الجمركية ونقل الحي الجنوي إلى داخل القسطنطينية إلا أن البنادقة كانوا أكثر طموحا وفاعلية وقدرة في الحصول على النصيب اكبر من الامتيازات في بعض الفترات .

هـ ـ تأثر البحر الأسود والذي كان مغلقا في وجه البنادقة والجنوية خلال فترة التي أعقبت حملة اللاتين على القسطنطينية بتغير السلطة الحاكمة في القسطنطينية لشهد انفتاحا وانتعاشا اقتصاديا بعد ما كان مقتصرا على التجار البيزنطيين والروس .

ر ـ مثل البحر الأسود العمق التجاري للإمبراطورية البيزنطية فطالما كانت الإمبراطورية قوية أحكمت قبضتها عليه والعكس وهذا ما اتضح بعد حملة اللاتين سنه 1204م.

قائمة المصادر والمراجع

أولاـ المصادر العربية:

- الإدريسي،الشريف. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق. مكتبة النهضة الدينية ، 2002.
- ياقوت الحموي ،شهاب الدين أبوعبدالله. معجم البلدان. دار صادر، 1955.

ثانياً ـ المراجع العربية:

- بينز، نورمان، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة، حسين مؤنس، محمود يوسف زايد، القاهرة، مطبعة لجنة التإلف والترجمة والنشر، 1957م.
- تسعدت، عداد، علاقة البندقية بالإمبراطورية البيزنطية منذ القرن 12م إلى غاية سقوطها في1204م، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط من جامعة أبو القاسم سعد الله، تحت أشراف: بن عميرة لطيفة،2014–2015م.
- زيتون، عادل، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دمشق، دار دمشق، 1980.
- الطحاوي ، حاتم، بيزنطة والمدن الإيطإلية العلاقات التجارية(1081–1204م)،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،1998م.

- غربال،محمد شفيق،محرر. الموسوعة العربية الميسرة. دار القلم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1965

ثالثا ـ المراجع الأجنبية :

- Angold, Michael. The Byzantine Empire, 1025–1204: A Political History. Longman, 1984.
- Balard, Michel. "L'Occidente, Bisanzio e il Mar Nero nel XIII secolo." Itinerari medievali e identità europea, edited by R. Greci, CLUEB, 1999, pp. 49–59.
- Baumann, Ninja, and Kerstin S. Jobst, editors. Handbook on the History and Culture of the Black Sea Region. De Gruyter Oldenbourg, 2025.
- Karpov, Sergej. "The Black Sea Region Before and After the Fourth Crusade." The Black Sea – Main Changes in Trade and Navigation, 12th–15th Centuries.
- Kazhdan, Alexander P., editor. The Oxford Dictionary of Byzantium. Oxford UP, 1991.
- Kinnamos, John. Deeds of John and Manuel Comnenus. Translated by Charles M. Brand, Columbia UP, 1976.
- Lilie, Ralph-Johannes. Handel und Politik zwischen dem byzantinischen Reich und den italienischen Kommunen Venedig, Pisa und Genua in der Epoche der Komnenen und der Angeloi (1081–1204). Adolf M. Hakkert, 1984.

- Manfroni, Camillo. Le Relazioni Tra Genova, L'Impero Bizantino E I Turchi. Tipografia del R. Istituto Sordo-muti, 1898.
- McNeill, William H. Venice: The Hinge of Europe, 1081-1797. The U of Chicago P, 1974.
- Morossi, Daniele. "Political and Economic Relations between Venice, Byzantium and Southern Italy (1081-1197)." PhD dissertation, The University of Leeds, 2018.
- Nicol, Donald M. Byzantium and Venice: A Study in Diplomatic and Cultural Relations. Cambridge UP, 1988
- Stalowski, Alexander Evgeniy. "Blood Money: 12th Century Trade Wars and the Fourth Crusade." MA thesis, University of Mississippi, 2021.

رابعاً ـ الرسائل العلمية:

- العقوري، يوسف محمد. "السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية خلال فترة ميخائيل الثامن وأثرها على الغرب الأوروبي (1261-1282م)". أطروحة دكتوراه ، جامعة بنغازي، 2024.
- علي،عزالدين يونس حسن. "البندقية وأثرها في العلاقات بين الشرق والغرب (489-691هـ / 1095-1291م)". رسالة ماجستير ،جامعة بنغازي، 2005.
- مرواس ،علي جمعة محمود . "مدينة البندقية وعلاقتها التجارية بالإمبراطورية البيزنطية (1081-1204م)". رسالة ماجستير ،جامعة بنغازي ، 2022 .
- يونس ،سميرة صالح أحميدة . "العلاقات التجارية بين مدينة جنوة الإيطالية والإمبراطورية البيزنطية (1261-1453م)" . رسالة ماجستير ،جامعة بنغازي ، 2018 .

v1 – N:1 may 2026 **ISSN:0000-0000**